**المحور الخامس: علوم التواصل**

**تمهيد:** تتموقع علوم الاتصال في حقل العلوم الإنسانية إلى جانب العلوم الأخرى، بسبب حاجة المجتمعات المعاصرة إلى علم يختص بدراسة الظواهر الناتجة عن تأثير تكنولوجيات الإعلام والاتصال على الأفراد والمجتمعات. وظهرت علوم الإعلام والاتصال نتيجة حاجة المجتمع إلى علم يدرس عمليات الإعلام والاتصال الناجمة عن أعمال منظمة وهادفة، مرتكزة على التقنيات، ومساهمة في أشكال التواصل الاجتماعية والثقافية.

علوم الإعلام والاتصال أخذت من العلوم التقنية الوسائل التكنولوجية، أما من العلوم الإنسانية فقد أخذت المناهج والأساليب البحثية والنظريات التي تساهم في تفسير الظاهرة الاتصالية والإعلامية. ولذلك يمكن الإقرار أن هناك ثمة تقاطع بين علوم التواصل والاتصال والعلوم الأخرى، يمكن التفصيل فيها فيما يلي:

**1.علاقة علوم التواصل بالعلوم التقنية:**

لا يخفى على أحد اهتمام الإنسان منذ فجر ولادته بكيفية التواصل مع مجتمعه، يظهر ذلك في المحاولات العديدة التي قام بها العلماء القدامى في اكتشاف التلغراف من طرف صاموائيل مورس، واختراع الهاتف من قبل ألكسندر بال، واختراع الراديو من قبل غوليلمو ماركوني، والتلفاز من ابتكار جون لوجي بيرد. وقد زرعت البذرة العلمية لثورة تقنية المعلومات عام 1935، وولدت خلال الحرب العالمية الثانية، وكان لها الدور الحاسم في مجال المخابرات و والمجال العسكري، ثم بزغ عنها الحاسوب الرقمي في الأربعينات من ق 20، فهذه الاكتشافات المتتابعة أحدثت قفزة نوعية في مجال التواصل والاتصال مختزلة بذلك الوقت والجهد والتكلفة والمسافة.

**2.علاقة علوم التواصل بالعلوم الإنسانية:**

علوم الاتصال وليدة تقنيات وأساليب استعارتها من علوم مجاورة، تتقاطع معها علميا في محاولة لفهم الظواهر المختلفة والتنقيب عن أسبابها والتكهن بنتائجها، ومن بين الأساليب البحثية نرى: الملاحظة، المقابلة، تحليل المضمون، هذه الأخيرة التي انفردت بها علوم الإعلام والاتصال، حيث تشير إلى دراسة المادة الإعلامية التي تقدمها وسائل الإعلام المختلفة بغية الكشف عن المعنى الذي تريد إيصاله إلى الجمهور، وكيفية عرض هذا المحتوى وأسلوب مخاطبته لجمهوره في محاولة لمعرفة درجة تأثيره.

**3.علاقة علوم التواصل بعلم الاجتماع:**

يعد علم الاجتماع أكثر العلوم اتصالا بعلوم التواصل والاتصال، حيث يعنى بدراسة الظواهر الاجتماعية المختلفة، التي تعد نتاجا لأسباب ساهمت في تحقيقها، وهي عامة خاصة بالمجتمع الذي تنتمي إليه، وتعرف الظاهرة الاجتماعية على أنها توافق في طرق التفكير والشعور والعادات التي تعتبر بمثابة قواعد تختص بمجتمع معين. ولعلم الاجتماع فروع متعددة، يهتم كل فرع من فروعه بدراسة ظواهر اجتماعية معينة لها سمات وخصائص مشتركة، من هذه الفروع: علم اجتماع الاتصال، علم اجتماع الإعلام، الذي يعنى بدراسة الاتصال في الحياة الاجتماعية، وتأثيرها على الجماعات والمجتمعات، تتسم هذه الدراسة بالعلمية، وباعتمادها منهجا علميا ليركب ويحلل ويفسر العلاقة بين المتغيرات التابعة والمتغيرات المستقلة. ويعرف على أنه عبارة عن عملية اجتماعية ضرورية لاستمرار الحياة الاجتماعية، وأن الاتصال هو التجسيد الحقيقي للتفاعل بيت الأفراد والجماعات والمجتمع.

ومن جانب آخر أصبحت علوم الاتصال شريكا في التنشئة الاجتماعية إلى جانب مؤسسات التنشئة الاخرى.

**4.علاقة علوم التواصل بعلم النفس:**

يدرس علم النفس سلوك الفرد دراسة نظامية وعلمية، بما يتضمنه هذا السلوك من أفكار ومشاعر وأحاسيس وميول ورغبات وانفعالات بغية ضمان الاتزان النفسي للفرد وراحته. ويحدث هذا السلوك في تفاعل مع الآخرين وتبادل الرسائل الاتصالية معهم. كما يحاول علم النفس فهم السلوك والتنبؤ به وضبطه بهدف رفع كفاءة الأفراد على التكيف والإنتاج والعيش السليم، من بين فروعه يوجد علم النفس الإعلامي ، حيث يربط بين عناصر العملية الاتصالية ، ويهتم بتأثير هذه العملية على نفسية الأفراد، وتأثير الأفراد عليها مركزا على عناصر ثلاث من عناصر العملية الاتصالية: الرسالة، الوسيلة والجمهور المتلقي. ويهتم هذا الفرع بالتعرف على مدى اعتماد الجمهور على وسائل الإعلام التي تساهم بشكل كبير في تشكيل ثقافة المجتمع، كما يهتم بأساليب تمثيل المعلومات من حيث الإدراك والاستيعاب والاسترجاع، ومدى تدخل الوسيلة الإعلامية ومضامينها في ترتيب الأولويات والقضايا التي يهتم بها الفرد.

**5. علاقة علوم الاتصال باللسانيات:**

اللسانيات أو علم اللغة، هو العلم الذي يتخذ اللغة الإنسانية موضوعا لدراسته، حيث يدرسها دراسة علمية قائمة على الوصف الموضوعي، ومعاينة الظواهر اللغوية بعيدا عن الأحكام المعيارية.

وفي علاقة اللسانيات بعلوم الاتصال، فإن موضوع الاتصال أكثر اتساعا من موضوع اللغة البشرية، فالأقراد دائمو التواصل فيما بينهم باستعمال اللغة، والتي تحتمل النوعين: اللغة اللفظية باستعمال الكلمات فيما نسميه الرسالة التي تنتقل من مرسل إلى مستقبل. واللغة غير اللفظية وهي جملة من الإشارات والإيماءات المشتركة التي يستعملها طرفا العملية التواصلية.

من ثمة فعملية التواصل والرسالة الإعلامية لا تستغني عن اللغة في تصميمها، وقد جاءت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بممارسات اتصالية جديدة استعمل فيها الانترناتيون لغة جديدة تتماشى وطبيعة هذه التكنولوجيات الحديثة.

**6. تقاطع علوم الاتصال بالسيميولوجيا:**

السيميولوجيا أو علم العلامات الذي يدرس العلامة في دلالاتها، وقد نظر الباحثون والدارسون إلى السيميولوجيا من خلال منطلقاتهم الابستمولوجية منها المنطلق الاتصالي، وتعتبر سيمولوجيا التواصل على حد رأي إريك بويسنس: « العلم الذي يدرس الإجراءات التي نستعملها بغرض إيصال حالات وعينا إلى الآخرين والتي بواسطتها نؤول الإرساليات الموجهة إلينا». وتشير هذه الإجراءات إلى الإشارات اللغوية أو غير اللغوية التي تشمل مجمل الحركات والإيماءات التي نستعملها للتواصل مع الآخر وتتقاطع هنا سيميولوجيا التواصل مع اللسانيات.

ويعتبر بويسنس كل فعل تواصلي هو فعل سيميولوجي والمعيار الأساسي االذي يقضي بوجود السيميولوجيا هو وجود التواصل لوجود علامات ودلالات يلجأ إليها الطرفان لتبليغ الرسالة. وأبرز شروط سيميولوجيا التواصل هي القصدية، أي توفر القصد في التبليغ لدى المرسل وأن يعترف متلقي الرسالة بهذا القصد، ويعني قصد التواصل أيضا أنه لا يمكن أبدا أن يكون هناك مسار سيميولوجي دون علم أحد الطرفين.